بعد ثلاثين شهرا !

أخيرا . . وبعد أن انقضي عامان وستة أشهر وتسعة عشر يوما علي حادث اغتيال أمين عثمان باشا ، صدر الحكم بإدانة ١٤ متهما من الستة والعشرين الذين قدموا من أجله الي القضاء ، وتبرئة أحد عشر ، ووقف الإجراءات بالنسبة للمتهم الثامن والثلاثين !

وكانت جلسة الحكم أحفل الجلسات بالنظارة ، ومعظمهم من أقارب المتهمين وأصدقائهم الذين استقبلوهم عند مقدمهم من السجن استقبالا مؤثرا ، ولعله كان يدور في خلدهم أن هذا اللقاء ربما كان اللقاء الأخير ، إلى حين ! . . وكانت الهدايا التي اعتادوا حملها معهم في كل جلسة ممتازة ومضاعفة لهذا السبب أيضا . . !

وكان يخيم علي قاعة الجلسة جو رهيب مقبض . . وكنت تلمح القلق في عيون المتهمين وأقاربهم وأصحابهم علي السواء . . وضاعف من توتر أعصابهم أن الجلسة تأخر عقدها حتى منتصف الساعة الأولي بعد الظهر !

وما أن بدأ رئيس المحكمة عبد اللطيف محمد بك ينطق بالحكم حتى انطلق المتهمون مع الحاضرين في الهتاف للعدالة التي انتظروها عامين ونصف عام . .

وتدرجت الأحكام ، من عشر سنوات سجن للمتهم الأول حسين توفيق ، إلي خمس سنوات لأربعة من المتهمين ، إلي ثلاث سنوات لثلاثة آخرين ، ألي سنتين لواحد ، وسنة واحدة لاثنين ، وشهر واحد لمتهم واحد .

حديث الأرقام

وقد وقع حادث اغتيال المرحوم أمين عثمان في مساء ٥ يناير سنة ١٩٤٦ ، وانتهي تحقيق النيابة في نوفمبر من نفس السنة . . وبدأ تحقيق النائب العمومي وقتئذ عبد الرحمن الطوير باشا ، ثم خلفه فيه أربعة من وكلاء نيابة مصر هم الأساتذة : كامل القاويش ومحمد عبد الله وعبد الرحمن يوسف وأنور حبيب ، وهو الذي ترافع في جلسات المحاكمة .

*بلغ عدد شهود الإثبات في القضية ١٢ شاهدا بينهم مصطفي النحاس ، والنائب العام عبد الرحمن الطوير ، وأربعة من ضباط

البوليس ، ووكيل نيابة ، وسيدتان . . أما شهود النفي فبلغ عددهم ١٠ من بينهم رئيسان سابقان من رؤساء الوزارات هما : علي ماهر وحسين سري ورئيس مجلس الشيوخ الحالي محمد حسين هيكـــل ، ووزيران سابقـــان ووكيـــل وزارة ومستشـــار سابـــق بمحكمة النقض والإبرام ، وصحفي ، وضابط بوليس .

*** وقد استغرقت المحكمة في نظر القضية سنة وسبعة أشهر وخمسة أيام ، وعقدت ٨٤ جلسة ، وبلغت صفحات التحقيق ١٥٨٠ صحيفة من مقاس الفولسكاب . . وكان يتناول الكتابة ٤ من كتبة المحكمة في كل جلسة . . ترافع عن المتهمين ٣٥ محاميا من مختلف الأحزاب . . بينهم ثلاثة من الوزراء السابقين . .**

وكان مخصصا لحراستهم ٥٠ ضابطا من ضباط البوليس ومائتا جندي بين عسكريين وملكيين . .

اليوزباشي محمد أنور السادات هو أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق وحكم ببراءتهم وهو أقوي المتهمين شخصية وأكبرهم عمرا وأكثرهم ثقافة وتجربة . . وكان قد عكف أيام سجنه علي تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير .

الجمعة ١٨ يناير ١٩٤٦

دخلت أمس سجن الأجانب بعد منتصف الليل بعد أن عدت من سراي النيابة ، ها هو ذا سجن الأجانب يضمني ثانية بعد أن كنت قد نسيته تماما ، إذ أن آخر ذكريات لي فيه انتقلت الي ركن بعيد من ذاكرتي ، ولكنني أراني الآن أستعيدها كما لو كانت بالأمس . . فها هي ذي الغرفة رقم ٢٨ التي كان يسكنها أربعتنا : "محسن فاضل " و "الدمرداش الشندي " ، (النائب الآن) و " حسن جعفر " ، وأنا . . وقد نقلنا الي السجن في شهر

سبتمبر ١٩٤٤ في أواخر عهد الحكومة الوفدية ، علي أثر مشادة بيننا وبين إدارة المعتقل بالزيتون ، تمهيدا لترحيلنا الي الطور كما ارتأى الحاكم العسكري وقتذاك . .

أنني اذكر جيدا الآن كيف جاهدنا لنجعل إقامتنا هنا محتملة بل وشيقة ، فقد رأينا من المستر (هكمان) مأمور السجن السابق استعدادا طيبا لذلك ، وكنا نمضي اليوم في لعب الطاولة والدومينو أو القراءة علي كراسي البحر التي استحضرناها . .

واذكر أيضا ذلك اليوم الذي أعلنا فيه بالسفر الي "الطور " ، وكيف نقل " الشندي " الي سجن التخشيبة وبقينا نحن الثلاثة هنا انتظارا لميعاد قدوم الطوافة التي ستقلنا الي الطور ، إذ أن رحلتها كانت شهرية ، وأحضروا لنا طعام الرحلة من المتعهد لكي نحملة في سفرنا وهو عبارة عن بقسماط ناشف ، وجبن ، وحلاوة .

كما أني ما أزال أذكر انه قدر لهذه الرحلة أن لا تتم ، فقد تدخل الإنجليز في عدم إتمامها . . ! ولهذا التدخل قصة طريفة : فقد كان رجال المخابرات البريطانية دائمي التردد على سجن الأجانب يشأن قضاياهم ، وذات يوم حضر الي السجن المدعو

الميجور (سمسون) من قلم الجاسوسية البريطانية في الشرق الأوسط فقابل مصادفة محسن فاضل وهو في الزيارة بغرفة المأمور ، وسأله عن سبب وجـــودة في سجن الأجانب فأخبـره محسن بوجودنا جميعا ، تمهيدا لترحيلنا الي سجن الطور ، فثار (سمسون) ثورة هائلة لأن ثلاثتنا كنا معتقلين على ذمة السلطة البريطانيـــة ، فكيف لم تستشر تلك السلطة في أمرنا ؟! ثم أعطى محسن وعدا قاطعا بإلغاء هذا الترحيل وعودتنا للمعتقل ، ويظهر أن السفارة البريطانية كانت مصدر السلطات حقيقة وقتذاك ، فانه لم يمض يوم واحد على زيارة (سمسون) المذكور حتى ألغي الحاكم العسكري أمره بترحيلنا للطور وعدنا الي المعتقل في عهد خلفه المرحوم ماهر باشا . .

ومازلت أذكر كيف دفعني الفضول لأستقصي سر " سمسون " هذا ، فعلمت أنة كان موظفا في شركة تأمين إنجليزية كبرى في القاهرة قبل قيام الحرب بزمن طويل ، وكان يعمل في قلم المخابرات البريطانية في نفس الوقت ، فلما أعلنت الحرب جند رئيسا لقلم الجاسوسية في القاهرة برتبة كابتن ، وكانت مدة خدمته السابقة كفيلة بأن تجعله يجيد العربيـــة بجميع لهجاتهـــــا (بحكم الصنعة) ويتغلغل في جميع الأوساط ويقف علي جميع الاتجاهات .

ولم تسطع الإمبراطورية العجوز أن تستغني عن خدماته بعد الحرب فهو يشغل الآن وظيفة دبلوماسية في السفارة البريطانية . . ترى ما هي حقيقة العمل الذي يؤديه الآن ؟ !

إن الذكريات تتدافع إلي رأسي في كل اتجاه وكأنها فيلم تتوالى حوادثه في تشويش واضطراب ! لقد نسيت أنني الآن متهم في قضية أمين عثمان باشا .

إنني أرى جو السجن رهيبا بخلاف ما عهدته إلا أنني اعتقد أن الوضع سيكون علي أية حـــال أحسـن ، فلست الآن تحت الأحكام العرفية كما كان الحال في المرة السابقة ، ولعل وجودي علي ذمة النيابة يكون خيرا من وجودي على ذمـــة الحاكم العسكري المفضل .

الأحد ٢٠ ينايـــر ١٩٤٦

مضى علي الآن ثلاثة أيام وأنا أنام ببذلتي ، فقد نقلوني إلى هنا مساء الخميس السابق بدون أن يحضروا ملابسي وحاجاتي من سجن مصر حيث كنت . . هذا برغم إنني شكوت شفويا ثلاث مرات في الأيام السابقة لمأمور السجن !

إنني ألاحظ تغيرا شديدا في معاملة المأمور لي بالنسبة للمعاملة التي لقيتها منة في المرة السابقة ، وهو يحيلني دائما علي البكباشي إمام الذي أخفقت في محاولة الاتصال به . . لذلك كتبت خطابا شديد اللهجة الي النائب العام في شأن هذا الإهمال ، وتركي بدون ملابسي أو حتى صابونه لاغتسل . . وقد سبب لي النوم بالبذلة التهابا شديدا في فخذي جعلني أهرش كما لو كنت " اجرب " !

الاثنين ٢١ ينايـــــر ١٩٤٦

يظهر أن خطابي للنائب العام احدث أثرا ، فقد احضر لي مأمور السجن ملابسي ، وكذا أحضر الصابون . . وقد طلبت حماما ساخنا فأذن لي المأمور بذلك واستمتعت بإستلقاءة بديعة داخل البيجاما والبطاطين .

لا أريد أن أفكر ، فإنني أشعر بأسئلة عديدة تؤرقني ولا أجد لها جوابا! فإن (هيكمان) يتغير في كل لحظة كما يبدو لي بشكل جاف لا أدري له تعليلا ! الفسحة في السجن معدومة ، وأكاد أقضي الأربع والعشرين ساعة في الغرفة ، وهي مظلمة وشديدة الرطوبة لأنها في الدور الأول علي سطح الأرض . . ولما طلبت تفسير ذلك من (هيكمان) هز رآسة ولم يجب !

٢٢ ينايـــــــــــر ١٩٤٦

أصبحت الحالة لا تطاق __ فلم يسمح لي الضابط النوبتجي اليوم بالتوجه لدورة المياه قي الصباح كالمعتاد وعبثا حاولت التفاهم معه ، ولم ينقذ الموقف إلا نزول (هيكمان) من منزلة فسمح لي بأن أقضي حاجتي وأتوضأ . . !

وقد كتبت للنائب العام مرة ثانية أعلمه بهذه المعاملة الشاذة ، فطلبني وكيل النيابة عند الظهر وأثبت شكواي ، وخاصة فيما يختص بالسماح لي بالقراءة ولكنة ، سامحة الله ، لم يسمح لي بشىء حتى ولا المصحف الشريف !

٢٧ ينايـــــــــــر ١٩٤٦

خرجت اليوم للفسحة فقابلني شاب أخبرني أنه صحفي معتقل علي ذمة قضية صحفية وأخذ يحدثني عن قضيته ثم تدرج الي التحدث عن السياسة والإنجليز والذين يتعاونون معهم وكيف أن الكفاح الحق يجب أن يتجه أولا الي القضاء علي هذه الفئة من المصريين لأنها طابور خامس يكمن في ظهر البلد الخ ! وكنت طوال الوقت أقوم بدور المستمع ، ثم سكت " الصحفي " قليلا وعاد يخبرني أن الغرفة التي أسكنها وهي رقم (٦) كان يسكنها

في وقت من الأوقات الذي قدم في قضية اغتيال السردار وكيف تمكن البوليس والنيابة من أخذ الاعترافات منة ، فقال انهم لم يكونوا يسمحون له بالنوم ، ثم يأخذونه في ساعة الفجرية وهي ساعة (النومة الحلوة) في عربة حنطور ويمشون بها علي النيل ويأمرون شفيق منصور بالوقوف طول الوقت ، حتى إذا أخذته سنــة من النـوم أيقظته أسنـــــان المرافقيــن له ، وبذلك وبطرق أخرى (لم يوضحها) تحطمت أعصاب المتهم وأدلي باعترافه . . ! وعاد الصحفي الي السكوت فترة أخرى وهو ناظر إلي في إشفاق ثم قال لي انه علم من أحد العساكر السجانين أن الغرفة رقم ٢ (وهي مقفلة دائما ويسدل خلف بابها ستار سميك بخلاف جميع غرف السجن) وتحوي سرا غريبا ، وهو أن بها آلات وأجهزة تركب علي الجهاز التنفسي للإنسان وعلي رأسه ليصبح في غيبوبة ، يدلي فيها بكل ما في قلبه من أسرار يحرص علي إخفائها وهو في حالته الطبيعية !

ولاحظ صاحبنا إنني لا أتكلم مطلقا وأكتفي بأن أظهر له علامات عجبي من آن لآخر ، فسألني لماذا لا أتكلم وأخبره بالحقيقة لعله يتمكن من مساعدتي قانونيا ، فقلت له بهدوء : " أنت بتمسك كام ساعة النوبتجية " فرد على الفور بدون

تفكير : " ١٢ ساعة " ! ثم احمر وجهه وأدرك خطأه فقام في الحال وتركني . . وحضر ألي السجان يعنفني لأنني تأخرت في الطابور ويأمرني بالذهاب لغرفتي فقمت وأنا أضحك في كمي !

٣٠ ينايـــــر ١٩٤٦

في الساعة الثالثة من صباح اليوم مشهد مسرحي رائع ! فقد استيقظت في الساعة الثانية صباحا على صرير فتح القفل ودفع المزلاج بشدة للخلف ثم دخل الضابط الجزار وطلب الي أن البس لأنني مطلوب للتحقيق ، فقمت من تحت البطاطين ولبست بذلتي وجلست علي السرير لأنتظر ما يقرب من ساعة في جو هو الثلج تماما ، ثم عاد الجزار وقادني الي الطرقة الخارجية حيث وجدت ثلاثة شبان ينتفضون من شدة البرد مثلي ، وكان أول أثر انطبع في ذهني عند رؤيتهم انهم طلاب في الابتدائي أو علي الأكثر في أوائل الثانوي ___ وأمرت أن أقف مع هؤلاء الأولاد ولكن بعيدا قليلا ، بحيث وقف الجزار وتوفيق السعيد بيني وبينهم وظللنا صامتين فترة ولدت في نفسي ، بالاشتراك مع سكون الليل وبرد الساعة الشديد ، رهبة هي مزيج من الخوف والقلق . . وأردت أن أحول فكري عن هذه الرهبة فتوجهت

الحديث إلى توفيق السعيد أسأله عن أخيه وهو زميل لي بالجيش ولكنه رد بخشونة طالبـــــا الي الســـكوت لأن " البك وكيـل النيابة " في الطريق ، فزادت هذه المعاملة من اضطرابي . وصمت فترة قد تكون قصيرة ولكن خيل إلي أنها أيام ، ثم خرج إلينا وكيل النيابة ونحن في موقفنا هذا ، ورأيته أول ما رأيته يزيح ستارة الغرفة رقم ٢ الخضراء ويقف قليلا حيث انعكس عليه ضوء الغرفة ثم تقدم إلينا في خطوات ثقيلة وبدأ بالثلاثة الصغار فتفرس في وجوههم ثم أتي الي فتفرس في وجهي ، وفي لهجة عميقة سألنا من منكم يعرف الآخر ؟ فتعرف أحد الشبان الثلاثة على الاثنين الباقين وهو ينتفض ، ولم يتعرف علي أحد، ثم كرر هذا الأمر ثانية مشيرا إلي يشكل ذكرني " بأبي حجاج * وهو يمثل رجل الساعة في بريطانيا ! ولكن لم يتعرف علي أحد فأمر بإعادتي إلى غرفتي حيث لم أنم الي الصباح !

- **يوسف وهبي .**

٣١ ينايـــــــر ١٩٤٦

آمنت بالله . . ! نار الحاكم العسكري ولا جنـــــة النيابة . . تكرر نفس المشهد التمثيلي في الساعات الأولي من صباح اليوم ، ولكن بثلاثة وجوه جديـــــدة . . بدأت أشعر بتعب وارتبـــاك عصبي شديد ، لذلك أرسلت للنائب العام تلغرافا استنجد به واطلب مقابلته بحضور محامي .

٢ فبرايـــر ١٩٤٦

استدعاني اليوم وكيل النيابة ظهراً وكان بيده التلغراف وحقق معي بشأنه، فرفضت الإدلاء بسبب إرساله إلا بحضور المحامى، سواء أمام النائب العام أو أمام المحقق، ولما أعلمني باستحالة ذلك لسرية التحقيق أجلت الإدلاء بما أريد إلى فرصة أخرى.

٤ فبراير ١٩٤٦

"ليلى الهندية تحب السجين رقم ١٩. . هذه هي العبارة التى يرددها السجن كله ، قالتها لي سنية الفراشة والسجانة والعسكري

السجان . . بل أكثر من هذا تقدمت ليلي للمأمور بطلب إعطاء المسجون رقم ١٩ فسحة أطول لكي تتمتع بالتحدث إليه ومناجاته ! " وقد دفعني الفضول لرؤية هذا (الحبوب) وبكل عناء تمكنت من أن أراه لمدة تصف دقيقة علي الأكثر فوجدته يستحق إعجاب ليلي فعلا ، إذ كان شابا أشقر ذا انف روماني ، وشعر أصفر ، وتقاطيع متناسقة في رجولة . . وقد علمت فيما بعد أنة يدعي محمد إبراهيم كامل .

٥ فبـــــراير ١٩٤٦

تحسنت معاملتي نسبيا و أتضح رسميا أن صاحبنا " الصحفي " إياه لم يكن سوي أحد أعوان البوليس السياسي أو أحد (العملاء المغررين) بالتعبير الفني ، وكان يتحاشي مقابلتي عند خروجي للفسحة الاسيفة وهي عشر دقائق طول اليوم زيدت عشرا أخري ، وسمح لي بقراءة (المقطم والأهرام و المصور) ، ولكن لم يسمح لي بالكتب ولا باستحضار أكل من الخارج ، في حين انهم يصرحون لباقي المتهمين بكل شيء !

٨ فبـــــراير ١٩٤٦

حدث أن خرجت من غرفتي الي دورة المياه اليوم ظهرا ، فوجدت العسكري (المراسلة) يدخل الغرفة رقم ١ ومعه لفة " كباب وكفتة " اخترقت رائحتها أحشائي ! ولما سألت قيل لي أن المتهم الأول في هذه الغرفة هو وستة آخرون ، وانهم يأكلون ما يشاءون ! فثرت ولم ادخل الغرفة إلا عندما حضر المأمور _ وكان قد تعين مأمور مصري في هذه الفترة _ فتكلمت معه بغلظة هي رد فعل الجوع ، كان من نتيجتها أن سمح لي بعد جهد بأكلة من " الشيمي " علي حسابي ، ولا أزال أحس بحلاوة هذه الأكلة الي الآن !

١٤ فبـــرايـــر ١٩٤٦

ليس في الإمكان أبدع مما كان . . . فقد استيقظت اليوم علي صوت حنون يغني كليوباترا وآهاتها ___ إنها " ليلي " في الغرفة المجاورة .

لقد امتزجت البراءة مع رقة الأنوثة في إخراج هذا النغم

الساحر حتى خيل إلي انه ليس صوت بشر . . أنني اعشق الموسيقي بكل جوارحي ، وأكثر من ذلك فهي تضفي علي هذا الجو الرهيب لونا خفيفا طليا من الجمال الذي يرتفع بالنفس الي آفاق الروح فينسي الإنسان الزمان والمكان والأشياء !

استغفرك اللهم وأحمدك حتى ترضي . .

١٧ فبـــرايـــــر ١٩٤٦

طلعت علينا جريدة " المقطم " وفيها خبر نقل " كيلرن " من مصر ، ولما كنت أبغض هذا المخلوق الذي أدمي كرامة مصر كلها ، فقد صممت علي أن احتفل بهذه المناسبة بقدر ما أتمكن ، وأرسلت في شراء دستة جاتوه باسم المسجونة ليلي الهندية ووزعتها علي ليلي والسجانات والسجان والفراشة واستبقيت لنفسي ثلاث قطع احتفل بأكلها علي فنجان شاي المساء __ وقد استمتعت بأكلها أيما استمتاع ، خاصة وأن (المعازيم) تركوها لي من النوع الدسم المملوء بالكريمة !

وفي نحو الساعة الثانية صباحا استيقظت علي مغص وإسهال

مروع ، واتضح لي أن الجاتوه كان تالفا ، وقد جيء به من دكان في شارع محمد علي . !

أنني اقرر لوجه الحقيقة أن بغضي لكيلرن قد تحول الي حقد دفين منذ هذه الليلة ! !

أبي المتهمون في قضية الاغتيالات السياسية أن تضيع أيام جنهم هباء ، فأصدروا داخل السجن مجلة ، كانوا يحررونها ويرسمونها ويطبعونها بأنفسهم __ وكان الطبع عبارة عن كتابة المجلة كلها بالقلم الرصاص!__ ولم يكن عدد النسخ التي تطبع من المجلة يزيد عن نسخة واحدة ، كان المتهمون يسجلون فيها خواطرهم ، وينتقدون حياة السجن ، والحوادث العامة ، وأشخاصهم ، نقدا لاذعا ، ينفسون به عن أنفسهم ، ويصلونها بالدنيا التي حالت بينهم وبينها قضبان من الحديد ! وفي هذا الجزء من يوميات اليوزباشي أنور السادات يروي لنا كيف فكر المتهمون في إصدار مجلتهم وكيف أخرجوها للوجود .

أول يوليو ١٩٤٦

اجتمعنا اليوم نحن المتهمين في قضية أمين عثمان لأول مرة

لنتعارف ! وقد كان يسود الجو ريبة وشك شديدان ، وكان جلنا لا يعرف الآخر ، فقد كنت مثلا لا أعرف منهم سوي واحد فقط هو " عمر " ، إلا أن سرد أهوال سجن الأجانب قرب بين نفوسنا علي الفور ، فاقترحت أن نفكر في كيفية النهوض بحالتنا وجعل حياتنا هنا شيئا محتملا بقدر الإمكان .

٣ يوليو ١٩٤٦

تقابلنا اليوم ثانية وناقشنا الحال وانتهينا الي القرارات الآتية :

١-يصير توزيع جميع الأطايب (الحلويات وما شابهها) التي تأتي لأحد المتهمين ، علي الجميع .

٢-علي أولاد الناس الطيبين الذين يأتيهم طعام من منازلهم أن يشركوا أولئك الذين يأتهم طعان المتعهد في الأكل معهم ، لان طعام المتعهد رديء ، وليس فيه التشويق الكافي ، اذ أن الأكل هو المتعة الرئيسية أثناء النهار !

٣- التفاهم مع إدارة السجن للسماح لنا بشطرنج ، وكوتشينة ، وكذلك بالتدخين .

٤-علي كل من يري امرأة جميلة في شباك سجن النساء أن

يخطر الباقين لمشاهدتها أثناء الطابور . . والغزل ممنوع ، ويكتفي بالمشاهدة ، أو المصمصة فقط !

٥- إصدار مجلتين أسبوعيتين تتضمنان الحوادث العامة والتعليق عليها ، ونقد المتهمين أنفسهم والتعليق علي ما يدور من حوادث في السجن . . هذا بخلاف أي مواد أخري يتفنن في إضافتها وابتكارها رئيسا تحرير المجلتين .

وقد عهدنا الي هيئة منا أن تتولى تنفيذ هذه القرارات .

١٠ يوليو ١٩٤٦

ما اجمل الحركة بعد السكون ! المكان هنا يطن كأنه خلية نحل ، فبينما أخذ المتهمون في استحضار الكتب والمؤلفات والروايات ، نجد رئيسي تحرير المجلتين المزمع إصدارهما وهما " وسيم خالد " و " محجوب الجابري " يتقدمان خطوات كثيرة في الاستعداد ، وقد أخذ كل منهما يتفنن في اختيار الأقلام الملونة والورق . . وقد سرت إشاعة مس أن المقالة الجيدة أو القصيدة الموزونة سيكون ثمنها سيجارة ! ولا شك أن ضخامة التمويل هذه تبشر بإنتاج رائع . . فالسيجارة هنا أندر من الذهب .

١٧ يوليو ١٩٤٦

القافلة تسير . . ولازالت الاستعدادات تجري لاخراج الجريدتين ، وقد حدث أمس أن فوجئنا بصراخ شديد صادر من غرفة الجلوس رقم ٥٧ فاتجهنا إليها جميعا حيث وجدنا وسيم خالد ومحجوب الجابري مشتبكين في عراك عنيف من أجل محرر هو عمر أبو علي ، كل يريد أن يحتكر مقالاته وانتاجه فاتفقنا علي حل المشكل بعمل مزايدة علي المحررين بالسجاير وكان وسيم هو الرابح لأنة اشتري المحرر بأربع سجاير وكفي الله المؤمنين القتال .

أغسطس ١٩٤٦

المجلة في خطر لأن الضابط النوبتجي صادر دستة أقلام ملونة كانت مستوردة في الزيارة في الوقت الذي تمكن فيه وسيم من استحضار أقلامه وقد توترت العلاقات بين هيئتي تحرير الجريدتين لأن وسيم وشركاه " بيطلعوا "لسانهم ومحرريها .

أغسطس ١٩٤٦

اللهم أنقذنا من الصحافة والصحفيين !

أصبحنا ولا هم لنا إلا فض إشكال الجريدتين ، ويظهر أن حمي السبق الصحفي ستفسد علينا معيشتنا !

حدث أمس أن استحضر محجوب ومدحت ورقا من نوع فاخر لهذه المجلة وحفظوه لدي مدحت ، فما كان من وسيم وعصابته إلا أن انتهزوا فرصة وجود مدحت في دورة المياه وسرقوا الورق وبعض المسودات . . وكانت " وقعة سوداء " لولا توسطنا نحن أولاد الحلال ! وقد ساوم وسيم علي إخراج مصطفي حبيشة من تحرير المجلة فأخرج و أعيدت الأوراق والمسودات .

أغسطس ١٩٤٦

استيقظنا اليوم لنري في غرفة كل منا إعلانا صادرا من تحرير " الهنكرة والمنكرة "__ وهو الاسم الذي اختاره وسيم لمجلته __ يحوي أقذع الشتائم ، ويتهم محرري الجريدة الأخرى بأنهم مأجورين ، يتقابلون في إدارة السجن ، وان محجوب شوهد مع الضابط النوبتجي في خلوة ، بينما وسيم ينحدر من

ذرية خالد بن الوليد العربي القح . . وفي نهاية الإعلان يتوعد وسيم محرري المجلة المنافسة .

اللهم الطف بنا من هذا الجحيم .

سبتمبر ١٩٤٦

قاتل الله البر و باجندا ! اليوم نظمت هيئة تحرير المجلة موكبا مر في طرقة السجن ، يتقدمه محجوب ، ومن خلفه مدحت يعزف علي مندولين مصنوع من استك الكلسونات ومشدود علي علبة فواكه فارغة ، وسعيد يحمل طبلة مصنوعة من ورق مشدود علي صحن المياه المنصرف لنا ! وصار الموكب والمسجونون يصفقون ويهللون الي أن وقعت الطامة وجاء ضابط السجن علي هذا الضجيج . . وكان من نصيبنا أن أقفلت علينا الغرف طيلة اليوم وهددونا بقفلها طيلة الأربع والعشرين ساعة ان عدنا ! ألا قاتل الله البر وباجندا . . !

سبتمبر ١٩٤٦

دعانا اليوم مدحت الي وليمة دسمة لمناسبة قرب صدور المجلة وانتهز هذه الفرصة فوزع علي كل منا سيجارة هدية منها ،

والقي خطبة طويلة في فوائد الصحافة الحرة ، وكيف أن المجلة هي جريدة كل مصري ، واختتمت الحفلة بزجل لمحجوب كلة تشويق للمجلة قال فيه :

يا عوازل موتوا من نارك ـــــم
دي ذات التاج طالعة لكم

أكتوبر ١٩٤٦

السكون ثانية ، والهدوء العميق . . هيئة تحرير لا ينزلون طابور الصباح ولكنهم مجتمعون بصفة مستمرة طوال اليوم . . المسودات تحرق، والأقلام يعاد بريها أكثر من مرتين . . ترفض هيئة التحرير الاشتراك معنا في الأكل أو المناقشات وترتفع في الجو مئات علامات الاستفهام __ لا شك أن هذا إيذان بمولد شيء عظيم أننا نرتقب بشوق ولهفة .

٢٦ أكتوبر ١٩٤٦

طلع الصبح وطلعت علينا المجلة يا إلهي ما أجمل أن يشرق النور فيبدو ظلام الانتصار ولهفة الشوق ! ها هي مجلتنا بين يدي وسأحتفظ بها تذكارا لهذه الفترة ولعلي أهديها لقومي في يوم من الأيام .

أول ديسمـــبر ١٩٤٧

. . . وأخيرا بدأ نظر القضية بعد عامين طويلين طفحا بالألم . ولكن الله لطيف وجميل ، إذ شاءت إرادته أن يحنو ويرحم ، فملأ نفسي بحلاوة الأمل . . وها هو ذا الأمر قد أوشك أن يبين ، وها أنذا داخل القضبان في الغرفة رقم ٥٤ أتحدث الي نفسي حديث المسافر الذي أوشكت رحلته علي النهاية ، فهو تعب من طول الطريق ، ومن طول ما تحمل من مشقاته ، وهو جزع من صدمة الوصول ورهبة اللقاء ، لأن نفسه قد أذابها الأمل ، وأحرقها الفراق . .

٢ ديسمـــبر ١٩٤٧

طالما اشتقت لرؤية أولئك السادة الذين يطلقون علي أنفسهم زعماء . ولقد كانت فرصة جميلة تلك التي أتاحتها لي القضية لأراهم يؤدون الشهادة .

وكم طابت نفسي حينما تولي المحامون تشريحهم أمام منصة القضاء . .

كان يخيل إلي أنني أشاهد " صندوق الدنيا " يعرض : السفيرة عزيزة ، ويونس الجميل ، والفارس الغضبان !.

وكان مصطفي النحاس أول من طالعنا . وهنا أقف قليلا وأعود بذاكرتي الي الوراء ، فكم أحفظ له من ذكريات . .

اذكرني في العاشرة من عمري ، وكنت أقطن كوبري القبة .

وأذكر كيف كنا نجتمع نحن " أولاد الحتة " لنحي الرئيس الجليل كل ليلة عند عودته من بيت الأمة الي مصر الجديدة مارا بضاحيتنا . . واذكر جيدا كيف كانت تتملكني الرهبة لهذا اللقاء العابر . .

واذكره وأنا في السادسة عشرة ، حينما عاد من أروبا ولقبه " ذو الرياسات الثلاث " وقصفت به المدافع وقرعت له الطبول . وكانت هذه الطبول وتلك المدافع إيذانا بنهاية البداية ، إذ ولدت معاهدة ١٩٣٦ . .

ثم تقفز بي الأيام فأذكره وأنا في الثالثة والعشرين حاكما عسكريا تولي الحكم في ٤ فبراير سنه ١٩٤٢ وكانت هذه بداية النهاية . .

ثم انتهي بي الأمر أن أراه أمس يقف في ساحة القضاء المقدسة . .

تكلم النحاس وأسهب في الحديث ، واجتاز مواطن الحرج في غموض شعرنا به وأسفنا له . .

١٠ ديسمبر ١٩٤٧

الصور تتوالى في صندوق الدنيا . . !

رأينا حسين سري علي شاشة الصندوق أحسن من يمثل " نفشه " الديك الرومي ، وانتفاخ الأوداج .

ورأينا هيكل يشهد بما تفوه به " كيلرن " تعديا وتحديا . .

ورأينا حافظ رمضان يقول :" أنا لا أسمع إلا بأذن واحدة ، ونصف ما اسمعه بها كلام فارغ " وكانت حكمة . !

ورأينا زكي علي يشهد شهادة القاضي الدقيق ويقرر الحقيقة في قوة ولباقة . .

ورأينا بهي الدين بركات يتحدث في السياسة حديث " الجنتلمان " المتزن في غير حزبية ، ثم انتقل ألي الاقتصاد فكان العالم الواثق من نفسه ، وأقر بوضوح خراب البلاد علي أيدي عصبة السياسيين وحليفتهم . . !

وسمعنا و سمعنا . .

سمعنا عجبا وألما ، ورأينا علي المشرحة أولئك الذين قادوا البلاد خلال ربع قرن أو يزيد ، فما تغير رأيي المتواضع فيهم أبدا . !

يا قومي يا مواطني : اعلموا أن السياسة فاشلة في بلادنا علي وجه لا يصدقه العقل !

(يا قومي : لن غير الله ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا)

ديسمبـــر ١٩٤٧

أدي رجال البوليس السياسي الشهادة ، وأداها أيضا وكيل النيابة المحقق ، والنائب العمومي السابق .

سيبقي هذا الإجراء فخرا وعلما علي قدسية العدالة وسمو قضائنا ونزاهته ، فهنيئا لك يا عبد اللطيف أنت وحمدي وخليل كان البوليس السياسي وقتذاك أداه للدس وخادما للمستعمر وللشهوات الحزبية ، وما عهد بدر الدين وفلبيدس وقضية القنابل منا ببعيد . . ومن سخرية القدر أنهم أحاطوا أنفسهم وأعمالهم بقدسية خافها الجميع ، ووافق عليها الجميع أيضا . . ولطالما

فاحت من أوراقهم أبشع الخيانات والفضائح .

لقد كان درسا بليغا ذلك الذي لقنته المحكمة لأولئك القوم سيذكرونه وسيذكره الجميع . .

٣٠ ينايـــــر ١٩٤٨

ويجعل الله بعد عسر يسرا .

الي هذا الوقت كان وجه القضية مظلما يحيط به الغموض ، ولكننا الآن نضحك ملء أفواهنا وبكل قلوبنا ، لأول مرة في هذا المكان . فقد أنزلت المحكمة قضاءها العادل بالعابثين . . إننا نضحك ونبكي في وقت واحد . . ! يارب إنها هستريا الانتصار بعد ظلام الهزيمة . . لم يعد يهمنا حكم المحكمة أيا كان ، فقد طابت نفوسنا لهذا الحكم الابتدائي .

٢٠ فبراير ١٩٤٨

استخف بنا الفرح فنظمنا أمس لأول مرة ، مهرجانا نفسنا فيه عن نفوسنا كربا كان حبيسا مكتوما ___ وكم يطيب لي أن اروي في هذه الصفحات وصفا لهذا المهرجان " الهستيري " ، لعلي أتمتع بقراءته في الخارج في يوم من الأيام :

كان المهرجان سهرة في قصر هرون الرشيد ، واشتركنا جميعا في وضعه وتمثيله وإخراجه ، والاستمتاع به في آن واحد . . !

وكان توزيع الأدوار كالآتي :

أنور السادات : هرون الرشيد (الخليفة)
حسين توفيق : السياف عبد الله
السيد خميس : القهرمانة وكبيرة القيان
سعيد توفيق : كبير الحجاب
مدحت فخري : شهر زاد الراقصة المغربة
عمر أبو علي : إسحق الموصلي
أحمد وسيم ، محمد كريم ، محجوب : فتيات كورس
الجوهري : بائع اللب

مراد : الخواجة ورئيس وفد الفرنجة

وتبدأ السهر بأن يشير الخليفة الي القهرمانة لتدير العزف والغناء ، فيرتفع صوتها هي وفتيات الكورس في توشيح جميل :
بالذي أسكر من خمر الليمان كل مسجون أسيف وحبا
والذي أجري دموعي عندما أخرج (. . .) والظلم سوا

ويطرب الخليفة فيستعيد النغم مثني وثلاث . . ويطرب الحضور فيندفع في جو كله طرب وحبور . . ثم يهدأ الجو ويشير الخليفة الي القهرمانة لتغني أحدث ألحان الموصلي قائلا في نشوة : " أطربينا يا قهرمانة وابعثي في الجو أشهى الألحان ، ولتغن القيان وليحرق البخور في أرجاء المكان . . "

فتنحني القهرمانة أدبا وخضوعا ، وفي حنان ورقة يرتفع الغناء فيعم الأرجاء :

جانا الخليفة جانـــــا والسعد أهو ويانـــــا
في مجلسه حيانـــــا وبخمرته سقانـــــا

وتأخذ القهرمانة والقيان في ترديد النغم علي مختلف الألحان ، والموصلي يهتز للأوزان ، فيأخذ الطرب بمجامع الخليفة فلا يتمالك من أن يندفع ويرد علي القيان :

أنا جيت لكم والله يا ولاد أنا أحبكم أوي أوي يا ولآد
أنا جيت لكم أنـــــا جيت دا الاتهـــــام لخبيـــط ! !

وترتفع في الجو النشوة ، ويتمايل الخليفة يمنة ويسرة ، ويعم السرور ويعبق البخور . . وهنا يدخل كبير الحجـــــاب مستأذنا في

دخول وفد الفرنجة ليقدم الهدايا ، فيأذن ويدخـــل رئيـــــس الوفد والمجلس كله وقار وسكون ، والخليفة معمم بعمامة الخلافة الشاهية ، ويقدم رئيس الوفد للخليفة هداياه النفيسة من السجاير المعدومة في مملكة الخليفة ، ثم يطلب باسم عاهل الرومان عقد معاهدة تحالف واخاء ، فيقف السياف عبد الله معارضا في هذه المعاهدة ، " ويزوم " الحضور ويزمجرون ويطلبون الي الخليفة ألا يتعاون مع الأجانب الذين لا يحفظون العهود ولا يحترمون الحدود . ويدير الخليفة المناقشة في هدوء ،ولكن يندفع السياف طالبا السماح له بقطع رقبة رئيس وفد الفرنجة . وفي نفس الوقت ترتفع في المكان أصوات تقول " اقلب . . اقلب . . بلدي " فلا يسع الخليفة إلا أن يشير إلي القهرمانة فتندفع هذه هي والقيان في لحن بلدي :

طل علي الحليوه من طجان البيت
خلت الجمر في السما واش دلدله عالحيط
يا يا يا يا بوي يا بوي . . .

ثم يعود الوقار الي المجلس ثانية ويهدئ الخليفة من روع القوم ويؤكد أنة لا يتعاون مع الأجانب إلا ندا لند علي أساس احترام

حدود الخلافة . . ويهدأ السياف ، وينصرف رئيس وفد الرومان مودعا بالشتائم والسباب .

ثم يطلب الخليفة الي القهرمانة أحدث مواويل الموصلي التي تبعث في النفس الصبر والسلوان ، فتنشد مع القيان :

نامت عيونك وعين الله ما نامت
ما في ولا شده علي مخلوقها دامت
وان دامت الشدة ما يدوم صاحبها
راحت ليالي الهنا يا ليتها دامت

هنا يطرب الخليفة ويستزيد ، وتنشد القيان وتعيد ، وتندفع الراقصة المغربية شهر زاد في أحدث الرقصات علي نغمات الموال ، ويصيح الخليفة من فرط النشوة :

هدهدونـــــي هدهدونـــــي
أطربونـــــي أطربونـــــي

ويردد الجميع كلمات الخليفة ، ويضج المكان بمختلف الألحان ، وتعيد القيان في نشوة وحنان . . وينتهز بياع اللب هذه الفرصة فينادي علي بضاعته بصوت نشاز ، فيأمر الخليفة بإخراجه من المكان . ويحل وقت العودة إلي الزنزانات فينتهي الحفل بين رنين

الضحكات ، وباسم الثغور ، وبالغ البهجة والحبور . . وغضب السجانين وصك الأقفال . . !

٢٠ مارس ١٩٤٨

يسيطر المرح علي الجو برغم التأجيلات المتوالية . . عاودنا نشاطنا السابق : فالقراءة علي أشدها ، والكتب تنهمر علينا من الخارج ، وعاد الطلبة من المتهمين يفكرون في مدارسهم بعد أن أهملوا ذلك سنتين أو أكثر ، وكل يرسم لنفسه الطريق الذي سيسلكه عقب خروجه . . الروح المعنوية في أقصي درجات ارتفاعها !

انه الأمل بعد طول انتظار . . اللهم حقق لنا الآمال . .

٣٠ مارس ١٩٤٨

حدث اليوم أن كنـــا في طابور الصباح فقدم إلينا المدعو عبد الله زيدان مساعد العشماوي ، وجعل يحدثنا عن عمليات الشنق التي باشرها في الأربع عشرة مديرية علي حد قوله ، ثم داعبنا بأن أخذ يعاين رقبة كل منا ، ويصف له الحبل الذي يناسبه ، والمدة التي يستغرقها النبض . . وكان حديثه مدار دعابتنا طول اليوم !

١١ أبريل ١٩٤٨

ترافعت النيابة أمس واليوم وقد استهل الأستاذ أنور حبيب مرافعته أمس استهلالا خالدا هز مشاعرنا وأبهج قلوبنا ونحن جلوس في قفص الاتهام . . واليوم أتي النائب العمومي " لينسخ " ما قاله الأستاذ أنور ، ولكن هيهات . . لقد عاب علي تشبيهات وردت في حق الخليفة علي لسان الأستاذ أنور ، ونسي أننـــــا شتمنا أكثر من مرة من منبر برلمان الخليفة الموقرة ، ونسي سنة ١٨٨٢ ، ونسي فظائع المستعمرين ، ونسي أرواح الشهداء ألي اليوم ! !

٢٤ أبريل ١٩٤٨

بدأ الدفاع ، وهو آخر مراحل هذا الجيل من السجن والاتهام . .

أبريل ١٩٤٨

لأول مرة منذ أكثر من سنتين سمحت النيابة للمرضي منا الذين لا يجدون علاجا في السجن بالخروج تحت الحراسة للعلاج عند الأطباء الخصوصيين علي نفقتهم الخاصة . . وأول من سمح له بذلك هو مدحت فخري . وقد عاد اليوم يحدثنا حديثا عجبا . .

لقد جلس علي كراسي من الجلد . . وتناول قهوة باللبن عند الدكتور ! وفي طريقه الي العيادة رأي ثكنات قصر النيل بعد أن آلت إلى أصحابها ، ورأي السماء غير مخططة بقضبان الشبابيك ، وقال إنها واسعة والنظر إليها يبهج النفس . . ! ورأي النيل . . ورأي ورأي ، مما أعاد إلى أذهاننا بعد أن كدنا ننسي معالم الحياة فيها . . !

يونيو ١٩٤٨

فجأة . . ودون أن يعلم أحد ، هرب حسين توفيق ! ! لقد وصلنا الخبر أول ما وصل ، علي وجه السجانين والضباط ، ثم انهالت علينا القيود والتشديدات ، وعدنا الي سالف العصر والأوان . . !

لقد كان حسين شرا في وجوده ، وشرا في هروبه ! ! ففي وجوده كان خير من يثير عنيف المناقشات " وزعبرة " الجو بالتكهنات والخرافات . . ثم هرب فكان سببا فيما نزل بنا من كبت وارهاق اللهم سامحه والطف به وبنا .

٧ يوليو ١٩٤٨

انتهي اليوم الدفاع ، وتأجلت القضية الي جلسة ٢٤ يوليو للنطق بالحكم .

٨ يوليو ١٩٤٨

بدأ اليوم رمضان . .
ولرمضان في النفس رهبة ونشوة . فالرهبة وليدة التكريم الذي خص الله به هذا الشهر دون بقية الشهور ، وهي وليدة المجهود الذي يبذله الإنسان في مغالبة نفسه للتحكم في شهواته .

وأما النشوة فهي وليدة الانتصار ، حين يفطر الإنسان في نهاية اليوم ويشعر أنة تغلب طيلة اليوم علي شهواته ، وما تعرض له من مغريات .

والمزيج من هذه النشوة وتلك الرهبة كفيل بأن يشغل علي الإنسان فكره وجنانه ، وحسه ووجدانه . بحيث لا يبقي لغير هذين العاملين محل في النفس .

ولكن . .

حل علينا رمضان برهبته ونشوته ، والنفس مشغولة كأشد ما يكون الانشغال والقلب يتلهف . . والانفعالات تعتمل في عنف وهدير . . ولا عجب فنحن اليوم علي أبواب المصير .

لا أستطيع أن أصور ما سيكون عليه الحال خلال هذا

التأجيل للحكم ، ولكنني جزع من طول هذه المدة . . جزع من فرط ما أخشى من الغيب .

ولكن . . لم الجزع . . ولم الخوف يا نفس ؟ !

ألم يقل سبحانه وتعالي : " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " . . أليست حياتي هذه من صنع الله وتيسيره ، وهو الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما .

يا نفس اثبتي ولا تضعفك الدنيا ، واعلمي أن الحكم لله ، والأمر لله . . واحتفظي بالقوة والعزة تعودي إلى ربك راضية مرضية وتدخلي جنته .